المحاضرة الثالثة

مداخل دراسة الصراع الدولي

تقدم الأدبيات المتخصصة في تفسير نشأة و أسباب الصراع بوجه عام و الصراع الدولي بوجه خاص مداخل متعددة نلخصها في المداخل التالية :

1-المدخل النفسي (السيكولوجي):

يذهب التفسير السيكولوجي إلى اعتبار أن الصراع ينشأ من الأوضاع النفسية للأفراد سواء في نطاق فردي أو في نطاق جماعي، إذ لا بد من أخذ الواقع الاجتماعي و البناء النفسي للفرد كعملية عضوية مترابطة لتفسير السلوك العدواني.

فهناك من يربط بين النزعة العدوانية و بين الطبيعة الإنسانية، و هناك من ينظر إلى أن الصراع ناتج عن عامل الإحباط الذي يصل إلى ذروة تأثيره في ظروف الأزمة و بالأخص عندما تصاب الخطط القومية للدولة بالإخفاق.

حيث تمثل الصراعات و الحروب الفرصة المثلى لإرضاء هذه النزاعات.

بينما يركز اتجاه آخر على "الشخصية القومية"، و يؤكد أن النفسية القومية العدوانية أو الثقافات العدوانية هي سبب الصراع الدولي و الحروب الدولية.

2-المدخل الاجتماعي (السوسيولوجي):

يشير هذا المدخل إلى المتغيرات المتنوعة التي تمثل روافد الظاهرة الصراعية في جذورها المتعددة، كالإدراك و القيم و الأصول العرقية أو الاثنية أو الإيديولوجية و الثقافة بوجه عام، وتأثيراتها المحتملة على حدوث الصراع الدولي.

أ-الإدراك:يتطور الصراع نتيجة لإدراك احد أطرافه لخصومه أو أعدائه بشكل لا يتوافق مع مصالحه ،مما يسهم في تبني الطرفين لسيل غير متوافقة لتحقيق أهدافهم.

ب-القيم: الصراع الاجتماعي هو بوجه عام"نضال أو كفاح حول القيم أو المكانة أو القوة أو الموارد النادرة".

ج–العرقية أو الاثنية:لا تشكل مشكلة بحد ذاتها إلا إذا تم استغلالها سياسيا من طرف بعض النخب أو القيادات للاستيلاء على مصادر الثروة و السلطة.

عموما توجد ثلاثة نظريات تشرح أسباب و الخلافات العرقية:

أ–نظرية الإحباط : العدوان يترتب على الإحباط (تفاوت بين الطموح و الواقع) حرمان و إحباط كبيرين و مستمرين يؤديان إلى العنف.

ب–نظرية الندرة و الاحتياجات :

المطالبة العنيفة لتحقيق الحاجات في ظل التوزيع غير العادل للثروة.

ج– نظرية حق الجماعة :

عندما يكون هناك احتقار و تسلط من عرقية اتجاه عرقية أخرى يحدث الخلاف بتداخل العوامل الاقتصادية و السياسية و الاثنية.

3–المدخل الإيديولوجي :

وفقا لهذا المدخل فان التناقضات الإيديولوجية بين الدول هي السبب الرئيسي للصراعات الدولية، على اعتبار أن الإيديولوجية هي مجموعة من المبادئ و المعتقدات التي يؤمن بها شعب من الشعوب و هي توجه تصرفاته في الواقع العملي.

يستمد هذا المدخل مقوماته الفكرية من المنطلقات الإيديولوجية للنظرية الماركسية القائمة على افتراض أن الحرب باعتبارها نقطة الذروة في تفاعل أي صراع هي ظاهرة تاريخية طبيعية ،و أنها تحدث عند كل مرحلة من مراحل تطور المجتمع الإنساني.

وبعد نهاية الحرب الباردة تؤكد بعض الكتابات الغربية أن القرن الواحد و العشرين سيكون حافلا بالصراعات الحضارية و الثقافية، و هو ما يوضح استمرار تأثير الإيديولوجية على السياسة الدولية.

4- المدخل السياسي :

يعتبر هذا المدخل أن النظام السياسي الدولي القائم أساسا على مبدآ السيادة القومية يشكل المصدر الأساسي لكل أشكال الفوضى و الصراعات الدولية، خاصة مع استمرار بحث الدول عن مصادر إضافية أو بديلة لدعم قوتها و قدراتها الوطنية بهدف التأثير في مجريات السياسة الدولية.

يعتقد أنصار هذا المدخل أن الصراع لا ينبع من الطبيعة الإنسانية و لكنه ينتج عن الفوضى الدولية التي تتعارض مع المصالح المشروعة لمختلف الدول و الشعوب، و يمكن التخلص من هذه الفوضى عن طريق إقامة حكومة عالمية قوية ترتفع بسلطتها فوق السيادة الوطنية للدول. كما أن وجود تكتلات و أحلاف دولية متصارعة يدفع إلى الصراع الدولي و يعجل بوقوعه فالأحلاف و التكتلات هي الركيزة الأساسية التي تعتمد عليها سياسات توازن القوى الدولية، و أي خلل يطرأ على هذه التكتلات و الأحلاف ينتج عنه اختلال في توازن القوى مما يعجل بظهور الصراعات الدولية.

كما إن الاختلافات التي سيشهدها الوضع الدولي الحالي و القائمة على اللاعدل و عدم الاستقرار تنذر بخلافات كبيرة قد تؤدي إلى صراعات و نزاعات من الصعب رسم معالمها في الوقت الحاضر.

5-المدخل الاقتصادي :

برز اتجاهان أساسيان ضمن هذا المدخل :

الأول هو الاتجاه الماركسي الذي يرى أن الصراعات و الحروب تحركها أسباب و دوافع اقتصادية و أن النظام الرأسمالي القائم على الاحتكارات يولد أشكالا متعددة من الصراعات الطبقية من جهة و السياسيات الامبريالية من جهة ثانية، و بما أن رأس المال هو مصدر الامبريالية فانه بالتالي المصدر الرئيسي للحروب الدولية في عصر الرأسمالية.

أما الاتجاه الثاني فتمثله النظريات غير الماركسية التي ترى أن سبب الصراع كامن في الرغبة في الحصول على موارد اقتصادية جديدة أو البحث عن مناطق نفوذ و أسواق اقتصادية، كما أن التوزيع غير المتكافئ للثروة الاقتصادية يشكل في عصرنا الراهن سببا رئيسيا للصراعات بين الدول الفقيرة و الدول الغنية.

6- مدخل سباق التسلح:

يعتقد أنصار هذا المدخل أن سباق التسلح الذي يقوم بطبيعته على السرية يولد مناخا من الشك و الخوف المتبادل و يولد كذلك نوعا من الشعور بعدم اليقين، في ظل التفكير المستمر في علاقات القوى بين مختلف الإطراف و خصوصا تلك التي تضمها علاقات معينة، و هو ما لا يمكن أن يساعد على حل منازعاتها السياسية بل قد يكون سببا في تفاقم أوضاع الصراع بينها .

كما أن التسلح المستمر يهيئ المجال أمام مجموعات المصالح المختلفة المرتبطة بصناعات التسليح لكي تواصل ضغوطها على مراكز القرار السياسي حتى تظل بعض الصراعات الدولية ساخنة لأن ذلك يضمن لها استمرار حصولها على أقصى استفادة مادية ممكنة .

7-المدخل الثقافي :

يبرز الصراع الدولي عبر هذا المدخل بسبب:

أ–ثقافة المركز في مواجهة ثقافة الأطراف :حالة الاغتراب بسبب إلغاء الثقافة الوطنية و سيادة النمط الاستهلاكي الغربي.

ب– مسالة الخصوصية في ظل العولمة : تقويض الثقافات الفرعية أو التنوع الثقافي،مما يدفع الثقافات الوطنية للاتجاه نحو الداخل لحماية نفسها من الخطر المفترض للعولمة.

ج–سياسات التعدد الاثني:عندما تبتعد السياسات الاثنية عن النموذج الاستيعابي وتقترب من النموذج الاستبعادي للمجموعات الاثنية المختلفة وثقافاتها تحدث الصراعات الاجتماعية الممتدة.